

الفصل الحادي عشر

أطول حرب في القرن العشرين

1-11 الحرب العراقية الإيرانية

شكلت الحرب الإيرانية العراقية مصدر قلق مستمر لي منذ بدايتها في خريف عام 1980 حتى توقفها في أواخر صيف عام 1988، عندما قال الإمام الخميني إنه يتجرع قرار وقف إطلاق النار تجرع السم، بعد أن استمرت تلك الحرب المدمرة ثمانية أعوام وكانت أطول حروب القرن العشرين.

ومن بين الأوصاف التي لخصت دوافع اندلاع تلك الحرب واستمرارها، أجد أن وصفها بأنها حرب بين " طموح صدام وأحلام المرشد"، هو الوصف الأقرب تعبيراً عن أسباب اندلاع الحرب العراقية الإيرانية واستمرارها طيلة تلك المدة الطويلة مخلفة وراءها زهاء مليون قتيل وأضراراً باهظة لا تحصى ولا تقدر بثمن على المستوى الإنساني تكبدتها الدولتان المتحاربتان وشعبيهما، وما زالت تداعياتها مصدر خطر ومعاناة لدى سائر المسلمين، بل الإنسانية كافة.

كان أول من حدثني عن مشاهداته لإرهاصات الحرب ومقدماتها ربما قبل بدايتها رسمياً هو الصديق الشاعر والصحفي في جريدة الراية القطرية حسن توفيق الذي كان في أواخر عام 1980 قد عاد لتوه من زيارة العراق حيث شاهد آثار تفجيرات خلفت عدداً من الضحايا في بغداد.

وتزايد قلقي مع استمرار الحرب بعد إعلان العراق قبوله بقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في عام 1982 وانسحابه من الأراضي الإيرانية التي احتلها بعد أقل من عامين من اندلاع الحرب وإصرار إيران على استمرارها بعد ذلك، محاولاً احتلال جنوب العراق حتى ارتدت الحرب عليه.

وقد شهدت الحرب كل تلك التحولات في مسارها دون أن يبدو في الأفق ما يشير إلى وضع حد لها. هذا بالرغم من فداحة الخسائر البشرية والمادية التي تكبدها البلدان الجاران المتحاربان والمخاطر التي أصبحت تهدد المنطقة لما لهذه الحرب التي أخذت صبغة طائفية شيعية وسنة وعنصرية عرب وفرس، من تأثير سلبي على النسيج الوطني في دول المنطقة وأثار سلبية على روابط الأخوة الإسلامية على امتداد العالم الإسلامي عامة وفي الوطن العربي خاصة.

وقد كرس استمرار الحرب العراقية الإيرانية أيضاً ما قد بدأ منذ عدة سنوات قبل اندلاعها من مخاوف ما زالت مستمرة وقتها، لتنفيذ مشروع الأمم الشرق أوسطية على حساب مفهوم الهوية العربية الإسلامية الجامعة والتي ارتبطت بها مراحل النضال الوطني ومحاربة الاستعمار في الدول العربية. وتجلت تلك المخاوف خلال استمرار الحرب الأهلية اللبنانية لأكثر من عقد من الزمن، شهد قتال على الهوية من أجل قيام كائنتونات على أساس ديني ومذهبي أو اثني في لبنان كنموذج للمنطقة العربية.

بدأ لي مما كنت ألاحظه على المستوى العربي من حرب فكرية بل إرهاب فكري مواز للحرب الدائرة أن الحرب الإيرانية العراقية قد تحولت إلى ما يشبه الفتنة أن لم تكن هي الفتنة بعينها مع استمرار الاقتتال وعدم قدرة أحد الأطراف المتحاربة تحقيق نصر على الطرف الآخر أو فرض شروطه عليه، وذلك لوجود تدخلات دولية لا تريد لهذه الحرب أن تتوقف قبل أن يتم تدمير البلدين مادياً وبشرياً لصالح تنفيذ تصوراتها الاستراتيجية للمنطقة.

ولعل ما أتاحتها تلك الحرب من فرصة لتطبيق المخططات الدولية ضد المنطقة العربية والرغبة في تقسيم المقسم من الوطن العربي كما يقال، كان هو من بين الأسباب الرئيسية في تعطيل مجلس الأمن عن القيام بدوره لحفظ الأمن والسلام واضطباعه بدور جدي لوقف الحرب وفقاً لميثاق الأمم المتحدة بما يحفظ سيادة الدولتين ويجنب المنطقة شرور الصراع الذي استمر ثمانية أعوام. كما أدى انقسام القوى الأهلية العربية والإسلامية إلى إعاقة البحث عن مخرج من هذه الفتنة واتخاذ موقف من استمرارها. فقد انشغل المجتمع الأهلي في الدول العربية والإسلامية بذلك الجدل وتعطلت الأطر التي يمكن أن ينمو من خلالها رأي عام يرفض استمرار الحرب ويسعى لوجود حل سلمي لأسبابها.

انشغل الناس بمن بدأ الحرب بدل أن يعملوا على سرعة إيقافها، هل بدأت إيران الحرب نتيجة تبنيها عقيدة تصدير الثورة التي يتكلم باسمها ولي الفقيه وما بدأ به نظام حكم الجمهورية الإسلامية من تدخل مباشر في العراق وتحريض على

إسقاط نظام الحكم القائم فيه عن طريق ثورة شبيهة بالثورة الإسلامية في إيران؟ أم هل بدأها العراق الذي يحكمه صدام حسين الدكتاتور الذي تحالف مع الرجعية العربية لإجهاض الثورة الإسلامية في إيران وهو النظام الذي تقف قوى عراقية وعربية أخرى من اليمن ومن اليسار ضده وتعمل على إسقاطه بأي وسيلة كانت.

استمرت حيرتي في تلك الظروف المؤججة للحرب الإيرانية العراقية المستعرة لمدة تزيد على خمس سنوات دون أن أجد منبرا أشارك من خلاله في تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية فكل قوى الخير في الأمة معطلة بسبب جو الفتنة الفكرية الذي لا يقبل منك المتصارعون إلا موقفا مؤيدا لأحد الطرفين داعيا لاستمرار الحرب حتى يتحقق هدف الطرف الذي يؤيده. وأذكر أنه في حديث لي مع واحد من أعز أصدقائي في البحرين من أصحاب الميول البعثية السابقة قد احتد على غير عادته عندما تحدثت معه عن ضرورة السعي لوقف الحرب العراقية الإيرانية قائلا لي بعاطفة فئوية: لماذا تقفون ضد انتصار الثورة الإسلامية أم أنكم لا تعتبرونها ثورة إسلامية؟

وما أشبه اليوم بالبارحة! فالفتنة في سوريا وليبيا واليمن على سبيل المثال تستمر في حصد أرواح المظلومين دون أن تصيب الظالمين في الداخل وفي الخارج بجزء بسيط مما أصاب الشعوب والأوطان من دمار وتشريد وإذلال. اليوم مثل أمس أصحاب الضمان الحية من عقلاء الأمة، يجدون أن لا رأي لهم ولا مكان في السعي لتنمية حل سياسي ينظر للمستقبل ويصون الأرض والعرض والحقوق الإنسانية والسياسية للمجتمعات العربية. ففي ظل الحل السياسي السلمي وحده يمكن للأفراد والجماعات في كل دولة إدارة أوجه الاختلاف بينهم بدل أن يتم تدمير البشر والحجر في تلك الأقطار. وكثيرا ما أسترجع اليوم حديثا لي مع صديقي الفقيه صافي السريرة الموسيقار عبد العزيز ناصر الذي فارقتنا مؤخرا تاركا خلفه الحزن يعم كل قطر وكل من عرف فكره وفنه الراقي المسؤول. وذلك لما فقدته محبيه من إنسان لم يعرف البعض قيمته الإنسانية والوطنية وأحسبهم ما زالوا لا يقدرون ما في تراثه من قيم إنسانية ووطنية نحن أحوج ما نكون إليها اليوم. فقد ذكرني عبد العزيز ناصر رحمه الله الذي يفوقنا من حيث التفكير في معاني القران الكريم وتدبر معانيه وليس مجرد قراءته كالبيغاء أن ما يحصل في سوريا وفي عدد من الدول العربية اليوم هو فتنة نهانا الله عز وجل عن الوقوع في برائتها في محكم قوله: (وَأَنفُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) {الأنفال:25}.

وبعد انتظار طويل لبروز موقف أهلي ضد استمرار الحرب دام أكثر من خمسة أعوام، وصلتني دعوة للمشاركة في مؤتمر دولي يعقد في جنيف في ربيع عام 1986. كانت الدعوة من اتحاد المنظمات الدولية غير الحكومية لعقد مؤتمر تحت رعاية الأمم المتحدة في جنيف من أجل البحث عن سبل لإيقاف الحرب الإيرانية العراقية. سعدت ببروز فكرة السعي السلمي الأهلي بعد أن تقاعس العمل الرسمي لإيقاف الحرب الدائرة بين العراق وإيران. فقد كنت، شأنى شأن الكثيرين، قلقا حائرا حزينا أمام استمرار تلك الحرب الممزقة المدمرة ننتظر اللحظة التي تتيح لنا فرصة المشاركة في التفكير والتحرك السلمي قدر المستطاع من أجل أن تضع تلك الحرب أوزارها. قبلت الدعوة وأخذت في انتظار موعد انعقادها أفكر في السبل السلمية المتاحة لوقف الحرب منتظرا موعد المؤتمر في النصف الأول من شهر أبريل/نيسان 1986 بفارق الصبر كي أنضم إلى المشاركين في المؤتمر وأسمع من منظميه والمشاركين في أعماله عن احتمالات المستقبل.

حضرت المؤتمر الحاشد الذي كانت الأغلبية العظمى من المشاركين فيه ممثلين لمنظمات دولية على مستوى اتحاد المحامين الدوليين والصليب الأحمر الدولي ومن في مستواهم من المؤسسات الدولية التي تهتم بحفظ السلم العالمي والدفاع عن حقوق الإنسان وتطبيق القانون الدولي الإنساني. استمعت لمحدثين يدعون الأمم المتحدة والدول العظمى إلى أن تفعل ميثاق الأمم المتحدة وأن يمارس مجلس الأمن دوره لوضع حد لتلك الحرب العنيفة التي ذهب ضحيتها مئات الآلاف من الطرفين المتحاربين، آنذاك.

استمعت دون أن أحاول التدخل بالحديث في الاجتماع، لأنني لا أمثل إلا نفسي ولم أتوصل بعد لفهم إجراءات الحديث في تلك المؤتمرات الدولية ولا أدرك الغرض من طرح مواقف منظمات دولية كبرى لها برنامج عمل في حقل الدفاع عن القانون الدولي الإنساني، فأثرت الصمت والاستماع. وخيرا فعلت، لعلني أجد مدخلا أستطيع بعد المؤتمر أن اسلكه من أجل المساهمة في تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية الذي دعا له بيان المؤتمر الختامي بعد ثلاثة أيام من عرض المواقف والمداولات حول مخاطر استمرار الحرب على السلم العالمي والقانون الدولي الإنساني. لم أكن أعرف أحدا من المدعويين لمؤتمر جنيف قبل سفري لحضور المؤتمر. ولا أعرف أيضا من اقترح دعوتي لحضور المؤتمر. وعندما وصلت هناك واطلعت على أسماء الحضور وجدت أسماء عربية كريمة سمعت بها ولكنني لم أتشرف بلقائها.

من تلك الأسماء، حسب ما أذكر الآن، أحمد حمروش وخالد محي الدين وأمين هويدي من مصر وكلهم من الضباط الأحرار الذي شاركوا في ثورة 1952. وكان خالد محي الدين عضوا في مجلس قيادة الثورة. وتولى أمين هويدي فيما بعد وزارة الدفاع وترأس جهاز المخابرات العامة بعد نكسة 1967. كما كان هناك فاروق أبو عيسى الأمين العام لاتحاد المحامين العرب الذي سبق والتقيت معه في عام 1970 عندما كان وزيرا لخارجية السودان أثناء زيارة للخرطوم سبقت الإشارة إليها في الجزء الأول من "العوسج".

وكذلك التقيت مرة أخرى بعبد الرحمان اليوسفي ممثل حزب الاتحاد الاشتراكي في المملكة المغربية الذي أصبح فيما بعد رئيسا لوزراء المغرب وربطتني به علاقة ود وتواصل. كما تعرفت من خلاله فيما بعد على بعض رجالات المغرب ومناضلين بارزين من أجل استقلاله منهم الصديق والأخ الكبير الفقيه محمد البصري مؤسس المنظمة السرية ضد وجود الحماية الفرنسية و احد قادة جيش التحرير في المغرب وعائلته الكريمة قبل عودته للمغرب وبعد أن عاد.

ومن بين ما كان يقوم به الفقيه بعد عودته من المنفى هو اضطلاع به بتنسيق جهود بناء كتلة تاريخية من رجالات المغرب القادرين على مواجهة الملك والحديث معه بصدق وصراحة من أجل الانتقال لنظام حكم ديمقراطي طال انتظاره في المملكة المغربية. وذلك قبل وفاة الفقيه محمد البصري المفاجئة رحمه الله وغفر له بتاريخ 14 أكتوبر 2003. وذلك ما ذكره لي الدكتور أحمد الريسوني الذي لم يكن يوجد حسب تقديره رجل آخر في المغرب قادر على جمع رجالات المغرب ورموز القوى الأهلية الفاعلة من مختلف التيارات غير محمد البصري الذي رحل قبل أن ينجز المهمة التي نذر نفسه لها بعد عودته للوطن بعد عشرين عاما في المنفى.

ولا يفوتني أن أذكر بأنه كان من بين المشاركين العرب في مؤتمر جنيف شاب وشابة من الإمارات هما الصديق خليفة بخيت البوفلاسه الذي أصبح سفيرا ثم وزيرا في دولة الإمارات العربية فيما بعد. أما الشابة فلا أتذكر اسمها وإنما أتذكر أن تاريخ ميلادها كان عام 1966 لأن ذلك العام كان عام تخرجي من الجامعة فقلت لها مازحاً: ادعيني 'عمّو علي' عندما عرفت أنها لم تتعد العشرين عاما من العمر ومع ذلك جاءت تحضر هذا المؤتمر الإنساني المهم. وربما كانت هي وخليفة بخيت ممثلين لمنظمة طلابية عربية خارج الوطن العربي أو داخله.

انشغلت بين جلسات المؤتمر بالتعرف على المشاركين العرب، لعلني أجد قواسم مشتركة مع بعضهم تساعد على تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية. فعلمت من خالد محي الدين أن لجان التضامن العربية ستعقد مؤتمرا في القاهرة في الفترة من 7-9 مايو من نفس العام 1986 أي بعد حوالي ثلاثة أسابيع من انتهاء اجتماع جنيف. وعرض عليّ أحمد حمروش مشكورا المشاركة في الاجتماع بعد أن أخبره خالد محي الدين برغبتي في حضور اجتماع لجان التضامن العربية فليس هناك حسب ما قال لي من يمثل قطر في لجان التضامن العربية وسوف يرسل لي دعوة لحضور الاجتماع الذي سوف تكون قضية استمرار الحرب العراقية الإيرانية دون حل، بين القضايا المطروحة في جلساته.

عدت إلى قطر يحدوني الأمل، وكان أول شيء اهتمت به هو ترجمة بيان جنيف الصادر عن مؤتمر المنظمات الدولية حول دعوته لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية. وقد تحمس الصديق عبد الله الكبيسي لفكرة ترجمة البيان إلى العربية بعد أن قرأه واخذ على عاتقه أن يقوم بذلك من خلال دكتور زميل له في الجامعة يتميز في الترجمة اسمه الدكتور

عدس. وقد وفى أبو حمد بوعده وأجاد الدكتور عدس في ترجمته للبيان الذي حاولت نشره وتعميمه من خلال جرائد في الخليج أنا على صلة بها.

وبعد مدة قصيرة من عودتي من جنيف وصلتني دعوة حضور اجتماع لجان التضامن العربية في القاهرة وكنت انتظرها. فتوجهت لحضور الاجتماع في الفترة من 7-9 مايو 1986 قبل حلول شهر رمضان المبارك في 10 مايو 1986.

حضر اجتماع لجان التضامن العربي عدد من اللجان الرسمية وشخصيات عامة من مصر والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية وقطر والأردن وليبيا والجزائر وتونس والسودان وفلسطين والمغرب والبوليساريو والعراق. ومثل سائر الاجتماعات العربية الرسمية وشبه الرسمية طفت على سطح الاجتماع مسائل الخلافات العربية وتسجيل المواقف مع اهتمام أقل بالقضايا العربية الكبرى المطروحة ومن بينها القضية الفلسطينية والحرب العراقية الإيرانية كما كادت تغيب في النقاش الروح الإيجابية التي تغلبت العام المشترك على المختلف عليه من مباحثات السياسة العربية وصراعات فصائل العمل القومي والوطني عامة آنذاك.

وما كان يهمني في هذا الاجتماع هو التعرف على أطروحات المشاركين في مؤتمر جمعيات التضامن العربي وتلمس القواسم المشتركة لديهم حول السعي لوقف الحرب العراقية الإيرانية. وقد وجدت موقف الأستاذ محمود رياض وزير خارجية مصر الأسبق والأمين العام السابق لجامعة الدول العربية من أكثر المواقف المدركة لأهمية تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية. هذا بالإضافة لمواقف مماثلة متقدمة لدى من حضر الاجتماع من المشاركين العرب في مؤتمر جنيف ومنهم أمين هويدي الذي كان سفيرا لمصر في العراق قبل أن يتولى الإشراف على المخابرات المصرية ومنصب وزير الدفاع في مصر بعد نكسة 1967.

وتسجل مجلة "التضامن" في العدد الخامس أكتوبر 1986 التي تصدرها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية كلمة واقتراحا لي في الاجتماع عبرت فيهما عن رأيي قائلا: "أما ما نراه من تمزق وحروب على المستوى الوطني في كل بلد عربي وعلى المستوى العربي العام فهي نتيجة لإستراتيجية أميركية - صهيونية تستهدف خلق ما يمكن تسميته بالأمم الشرق أوسطية نتيجة لأيمان مطلق من الأميركيين وإسرائيل بأنه لا يمكن أن يكون هناك وجود للهوية العربية إلى جانب الهوية الصهيونية... ولا بد أن تذوّب إحدى هاتين الهويتين لصالح الأخرى. فالمطلوب أن يتم تمزيق العرب. ولا يمكن فهم الحرب اللبنانية واستمرار الحرب العراقية-الإيرانية إلا في هذا السياق." (مجلة "التضامن" صفحة 11). وتضيف مجلة التضامن أيضا في تقريرها عن اجتماع لجان التضامن العربية قائلة: "وفي مواجهة العجز العربي، اقترح الدكتور الكواري "أن تقوم اللجان العربية للتضامن باختيار شخصيات ذات مصداقية، وكذلك وضع ميثاق شرف للتضامن العربي. وتتنحصر مهمة هذه المجموعة في الاتصال المباشر بالحكام العرب وكافة القوى السياسية العربية والحوار معهم في محاولة لاحتواء الصراعات العربية-العربية. كما تقوم هذه المجموعة بنشر تقرير سنوي للرأي العام العربي." (مجلة "التضامن" صفحة 12). وقبل أن أعود إلى قطر من مصر، أجرى مندوب جريدة "الخليج اليوم" القطرية ("الشرق" حاليا) مقابلة مطولة معي حول اجتماع جنيف واجتماع القاهرة والسعي من أجل تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية. ونشرت تلك المقابلة في قطر بعد حوالي شهر يوم عيد الفطر المبارك 9 يونيو/حزيران 1986.

عدت إلى الدوحة من القاهرة في بداية شهر رمضان المبارك مشغول البال بما يمكن عمله من أجل تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية التي دعا إليها مؤتمر المنظمات الدولية الأهلية في جنيف وناقشها اجتماع لجان التضامن العربية في القاهرة والذي سمعت فيه عن مبادرات أهلية بذلت لوقف الحرب ومنها مبادرة الشيخ محمد الغزالي مع علماء دين آخرين زاروا إيران وبحثوا هذا الأمر مع مسئولين إيرانيين. ظلت الفكرة تنمو لدي باتجاه تشكيل جماعة من شخصيات عربية ذات مصداقية لدى الرأي العام العربي بمختلف تكويناته المتعاطفة مع إيران وتلك المتعاطفة مع العراق ومعهم بقية المعنيون بوقف الحرب من وجهة نظر دينية وإنسانية. وكان في ذهني بعض ممن التقيت بهم في جنيف وفي القاهرة ومن سمعت بمبادراتهم

باتجاه وقف الحرب العراقية الإيرانية إضافة لمن أتعشم فيهم الخير والوسطية والمسؤولية الدينية والعربية والإنسانية ممن شعرت به من مواقفهم تجاه الحرب أثناء الفترة التي مرت على اندلاعها وبأنهم قلقون من استمرار الحرب ومستعدون لتعزيز الجهود الخيرة لإيقافها.

تساورت، مع عدد من المعارف والأصدقاء في قطر حول فكرة القيام بمبادرة لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية والتي تأكدت لدي أهمية إطلاقها. وكان شهر رمضان المبارك فرصة للتداول حول الفكرة وسبل تنفيذها لما يتيح الشهر الفضيل من فرص لقاءات اجتماعية وزيارات ودية. وقد جاءت المقابلة التي نشرتها جريدة 'الخليج اليوم' في قطر يوم عيد الفطر المبارك لتضيف قوة دفع لي ولزملائي المطلعين عليها في أن نبدأ تعزيز جهود إيقاف الحرب الإيرانية العراقية. وفي ضوء التشجيع الذي وجدته من أصدقائي واستعدادهم لدعم الفكرة معنوياً ومالياً اتفقنا على إعلان أداة للتحرك خارج قطر باسم مؤسسة بدل أن تكون الاتصالات مع الشخصيات العربية بشكل شخصي فقط. فأصدرنا البيان المختصر التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم
صندوق تعزيز الجهود الأهلية لإيقاف الحرب العراقية – الإيرانية

انطلاقاً من تقدير المشاركين للمخاطر المترتبة على استمرار الحرب العراقية – الإيرانية وتعبيراً عن قلقهم البالغ لاستمرار الاقتتال وماله من تأثيرات سلبية على حاضر ومستقبل البلدان العربية وإيران ورغبة في تشجيع الجهود الأهلية الخيرة السامية الساعية لإيقاف الحرب العراقية – الإيرانية اتفق المشاركون على إنشاء صندوق تعزيز الجهود الأهلية لإيقاف الحرب العراقية – الإيرانية.

ويتمثل الغرض العام للصندوق في مشاركة الجهود الأهلية العربية والإسلامية والدولية المبذولة من أجل إيقاف الحرب العراقية – الإيرانية وتشجيع إمكانيات الحوار المباشر بين الطرفين المتنازعين من أجل الوصول إلى صيغة تحقن الدماء وتصور سيادة البلدين وحقوق الشعبين الجارين المسلمين. ويسعى الصندوق إلى تحقيق غرضه من خلال مساهمته مع الآخرين في بلورة صيغ إيجابية تسمح بفتح قنوات حوار مباشرة بين العراق وإيران ومن خلال قيامه بالمساهمة في تمويل الأنشطة الأهلية الهادفة إلى إيقاف الحرب العراقية – الإيرانية.

الدوحة – يونيو 1986م

د. حجر أحمد حجر، د. حسن علي حسين نعمه، خالد محمد الربان، خليفة غانم الكبيسي، راشد محمد خاطر، د. عبد الحميد الأنصاري، د. عبدالله جمعه الكبيسي، علي حسن الخلف، د. علي خليفة الكواري، علي ناصر النعيمي، ومحمد سعيد الهاجري.



(1-1-11) مع الأستاذ محمود رياض خلال استراحة اجتماع لجان التضامن العربية في القاهرة 1986



(2-1-11) مع الأستاذ امين هويدي والأستاذ احمد حمروش في اجتماع لجان التضامن العربية. القاهرة - 1986



(3-1-11) مع الأستاذ جمال الشاعر وزميل كريم آخر في اجتماع لجان التضامن العربية. القاهرة - 1986

2-11 جماعة أهلية في طور التكوين

عندما تم إنشاء صندوق تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية في قطر وصدر اتفاقنا على شكل إعلان مختصر موضحا الغرض من تأسيس الصندوق وحاملا أسماء المؤسسين، أخذت نسخة من الوثيقة واتجهت لمكتب ولي العهد الشيخ حمد بن خليفة في الديوان الاميري لأحيطه علما بتأسيس الصندوق والغرض من إطلاق المبادرة. سلمت الوثيقة لمدير مكتبه الأخ عبد الله خليفة العطية مبديا استعدادي لشرح الموضوع لسمو ولي العهد الذي لا نستغني عن دعمه لمبادرة الصندوق. ومن ثم ذهبت لأفتح حسابا بنكيا نودع فيه مساهمة مؤسسي الصندوق التي تراوحت بين 10-30 ألف ريال لكل منهم تكفي لتغطية المصاريف الأولية لإطلاق المبادرة. ولحسن الحظ أن الإجراءات البنكية في ذلك الوقت لم تكن معقدة كما هو الحال في الوقت الحاضر، بحجة الخشية من تمويل الارهاب. فذهبت إلى بنك قطر الوطني مباشرة قاصدا مديره العام عبد الله بن خالد العطية لفتح حساب باسم الصندوق يوقع عليه عبد الحميد الأنصاري وأنا بتفويض من المؤسسين. ولم يتأخر أبو خالد في فتح الحساب بل إنه كان أول المتبرعين للصندوق.

بدأت بعد القيام بإنشاء الصندوق أتحرك بشكل استطلاعي من أجل تشكيل جماعة أهلية عربية تسعى للمساهمة في وقف الحرب المستعرة منذ ست سنوات بين الجارتين إيران والعراق دون أفق لوضع حد لها. ذهبنا حسن نعمه وأنا في زيارة استطلاعية للإمارات العربية لعلنا نحصل على نصيحة ونجد عوناً يسهل مهمتنا وربما مكانا في المنطقة لعقد ما نحتاج لعقده من لقاءات.

اتجهنا إلى أبو ظبي أولا للنصيحة والتشاور مع الصديق أحمد خليفة السويدي وزير خارجية دولة الإمارات المطلع على المواقف الرسمية الإقليمية منها والعربية والدولية. فاستقبلنا أبو محمد في منزله على غداء، ولم يبخل علينا بشرح واف لتعقيدات الحرب والعقبات التي تقف حائلا دون وضع حد لها. ونصحنا أن نذهب إلى الشارقة لمقابلة حاكمها الشيخ سلطان القاسمي وإخوان آخرين هناك منهم تريم عمران الرئيس السابق للمجلس الوطني لاتحاد الإمارات وصاحب ورئيس تحرير جريدة الخليج، وهي الصحيفة العربية واسعة الانتشار التي تصدر من الشارقة، وكذلك الاخ عبد الرحمن الجروان الوكيل السابق لوزارة الخارجية ومستشار حاكم الشارقة.

قمنا بزيارة الشارقة والتقىنا بالأخ تريم عمران والأخ عبد الرحمن الجروان وبآخرين وفهمنا منهم تعقيدات الوضع في الإمارات التي هي على علاقات قوية مع إيران من الناحية التجارية بما فيها إعادة تصدير المشتقات النفطية من ميناء جبل علي بعد أن ضرب الطيران العراقي مصفاة عبادان والحق أضرارا بها. وجددير بالذكر أن علاقات إيران التجارية بالإمارات وخاصة إمارة دبي قوية دائما بصرف النظر عن يحكم إيران. وفي الوقت نفسه، هناك مسألة جزر الإمارات ذات الحساسية الوطنية لدى أهل الإمارات. وكانت ومازالت عالقة بين البلدين يقف احتلالها عقبة في طريق نمو العلاقات السياسية بينهما.

التقىنا بالشيخ سلطان عضو المجلس الأعلى للاتحاد وحاكم الشارقة واستمعنا لحديث المؤرخ العربي الذي لا يختلف عن تقييمنا لخطورة الوضع وأسباب استمراره واستفدنا من نصيحته كما فهمنا حدود عون الإمارات للمبادرة ومساندتها. وخرجنا من الإمارات دون أن يكون هناك ما يشير إلى احتمال حصول مبادرتنا على عون رسمي منها أو من بقية دول مجلس التعاون سوى التعاطف مع سعينا والدعوة لنا بالتوفيق. وهذا ما كنا نطمح إليه على الأقل فالوضع العربي والإقليمي والدولي يحد من فرص المساهمة الرسمية النشطة لمعظم الدول العربية في جهود وقف الحرب المستعرة فما بالك بدولة الإمارات وبقية دول مجلس التعاون؟

بعد تلك الزيارة الاستطلاعية للإمارات كان الصيف قد حل وبدأت الإجازات، فهدئنا حتى انقضى فصل الصيف وبدأت أتحرك مباشرة باسمي شخصيا وباسم الصندوق إذا اقتضى الأمر تجاه الاتصال بشخصيات عربية عامة ذات مصداقية وقبول عند الرأي العام العربي بكافة أطيافه السياسية.

وبعد عدة اتصالات اتضح لي أن التحرك تجاه وقف الحرب العراقية الإيرانية يحتاج أولا إلى تفكير بصوت عال من قبل جماعة متابعة يقلقها مخاطر استمرار الحرب، وذلك من أجل التوصل لرؤية وبرنامج لتحرك يتبناه عدد من المعنيين

بإيقافها. جماعة عربية مكونة من شخصيات مدركة لضرورة وأهمية المساهمة في التحركات الأهلية العديدة الهادفة لوضع حدا للحرب وربما يكون بعضهم من المساهمين سابقا في تلك التحركات.

بدأت بمساعد أصدقاء ومعارف خارج قطر ودخلها أعد قائمة بأسماء تلك الشخصيات المحتمل تحركها ومن ثم البحث عن له علاقة جيدة معها ممن يعرفني ويزكيني لدي كل منها لتقديم الفكرة لهم قبل أن أقوم أنا بالاتصال. وهذا هو أسلوبني في الاتصال بالخيرين الذين أسعى لتعزيز جهودهم ولا أتصل بأحد منهم في العادة دون معرفة سابقة 'خبط لرق' كما يقال وإنما أمهد لاتصالني بتقديم من صديق مشترك يقدم الفكرة وينقل لي مشكورا مدى قبول من أسعى للاتصال به مبدئيا للفكرة. وهذا التقليد الاجتماعي جنيني وجنب من أتصل به الإحراج وسهل عليّ التواصل مع شخصيات مهمة كثيرة معروفة ومنشغلة بالكثير من المهام وهو تقليد جميل يتبعه عندنا العقلاء في حالة النسب. فالعقلاء لا يذهبون مباشرة لمن ينشؤون مصاهرته وإنما تسبق ذلك اتصالات من قبل معارف مشتركين يمهدون ويتعرفون على ظروف الطرف الآخر قبل الإقدام على طلب النسب. وأعرف ثمن أخطاء بعض أصدقائي عندما تجاهلوا هذا التقليد وذهب البعض ينشد المصاهرة بدون مقدمات فكان الرفض السريع نصيبهم لزيجات لو تمت لكانت من بين أفضل الزيجات للطرفين ولم يكن هناك ما يمنع من إتمامها إلا المفاجأة التي تم فيها الاتصال عشوائيا دون تدبير.

وبينما كانت اتصالاتني بالمشاركين المحتملين مستمرة اتصلت في نفس الوقت بأخي محمد سالم الكواري المندوب الدائم لقطر لدى الأمم المتحدة في جنيف من أجل الاستعانة به في ملاحقة ما تم على المستوى غير الحكومي من تحركات لتعزيز جهود وقف الحرب بين إيران والعراق منذ مؤتمر جنيف الذي سبقت الإشارة إليه، واستشرته في إمكانية عقد لقاء لحوالي عشرين شخصية عربية في جنيف من أجل التفكير بصوت عال حول ما يمكن القيام به للمساهمة في الجهود الأهلية الخيرة لرفع أصوات عربية ضد استمرار الحرب.

وطابت المساعدة أيضا للاتصال بالشيخ الغزالي من الدكتور عمار الطالبني الرئيس السابق لجامعة قسنطينة في الجزائر. وذلك عندما عرفت انه على معرفة جيدة بالشيخ محمد الغزالي الذي سافر إلى الجزائر وانضم لجامعة قسنطينة لنشر ثقافة إسلامية وسطية معتدلة ضد التطرف واحتمالات الاقتتال الأهلي هناك بناء على دعوة من الحكومة الجزائرية قدمت إليه من خلال الحكومة القطرية وبتشجيع منها حيث كان الشيخ الغزالي آنذاك يدرس في جامعة قطر.

ولم يتأخر أخي الكبير عمار الطالبني عن مد يد العون لي كما عودني دائما وأبدا أثناء وجوده بجامعة قطر و لا تأخر عن مساعدتي بعد أن عاد للجزائر واستقر في جامعتها أستاذا متميزا للفلسفة الإسلامية. فقد بادر إلى الاتصال بجامعة قسنطينة لتقديمي للشيخ الغزالي وتعريفه برغبتي الحديث معه في أمر الحرب العراقية الإيرانية التي سبق له مشكورا بذل جهد خير في التوسط من أجل وضع حد لها.

ولمن لا يعرف الرجل الرقيق المتواضع عمار الطالبني، أقول إنه عضو في جمعية العلماء المسلمين في الجزائر وصديق حميم لمالك بن نبي. وكان قد أبلغني أنه هو الذي أغمض عيني مالك بن نبي عند وفاته رحمه الله لصلته الوثيقة به. وعندما كان الدكتور عمار في جامعة قطر أثناء فترة العشرية السوداء في الجزائر اتصل به الرئيس الأمين زروال رئيس الجمهورية بعد أحداث الجزائر وعرض عليه منصب وزير الشؤون الدينية في الجزائر ولكنه اعتذر بسبب الفتنة التي وقعت هناك بعد إيقاف المسار الانتخابي عام 1991.

وفي اليوم والساعة المحددة اتصلنا - الصديق عمار الطالبني وأنا - بالجزائر وتحدثنا مع الشيخ محمد الغزالي حول المبادرة التي نعمل من أجل إطلاقها وتحدث لنا عن دوره في هذه المبادرة لما كان له من فضل السبق في التحرك لإصلاح ذات البين. وأدهشتني استجابة محمد الغزالي لدعوتي واستعداده دون تردد لحضور لقاء من أجل التداول في ما يمكن عمله لوقف تلك الحرب الممزقة للأخوة الإسلامية والمشوهة لصورة المسلمين وأكد في ختام الحديث أنه مستعد لبذل كل جهد يكون لصالح المسلمين. شكرنا الشيخ على سماحته وغيرته على أن أعود إليه بعد إجراء اتصالات أخرى مماثلة مع شخصيات عربية ذكرت له أسماء بعضهم.

إن بساطة محمد الغزالي وسماحته هي أول ما تعرف عنه من ساعة لقاءك به. وفي هذا الصدد أذكر أنه عندما وصل إلى الفندق في جنيف وكنت في استقباله، سألته عن حقيبة ملابسه كي أوصلها لغرفته. فقال لي: حقيبتي هنا، وأشار إلى شنطة يد صغيرة حجمها لا يتعدى 40 في 25 سم. فقلت له: أقصد حقيبة ملابسك. فقال مرة أخرى مبتسما: هذه هي شنطة ملابسي!

فأنا لا احتاج سوى ملابس داخلية وبيجاما لمثل هذه الرحلة القصيرة. فالعمامة والجبّة لن أحتاج لتغييرهما ولا حاجة لي لحقيبة كبيرة ثقيلة.

وفوجئت أيضا ببساطه الغزالي عندما يتحدث بدون تكلف ولا وعظ صريح أو مبطن كما تتوقع من مشايخ الدين الذين يستخدمون الدين كسلطة أمر ونهي تضع بينك وبينهم مسافة التلميذ بمعلمه. فقد كانت أحاديث الشيخ الغزالي الذي امتدت معرفتي به وتقديري لدوره في التنوير والتجديد الديني لعدة سنوات وبشكل لم أعرفه مع غيره من المشايخ. ولم أكن الوحيد الذي أخذ بجوهر محمد الغزالي المتواضع والأصيل، بل شاركني في ذلك كل من قابله من الزملاء لأول مرة في جنيف وأخص منهم الدكتور رسول الجشي الذي انسجم مع بساطة الشيخ الغزالي وفهمه العميق لجوهر الدين ولم يكن لرسول حديث غيره بعد أن عدنا من جنيف. ومن بساطة حديث الشيخ وخفة دمه أنني عندما سألته عن سبب تفضيله الجزائر على قطر قال: عندما عرض علي السفر للجزائر فكرت أيهما أكثر حاجة لوجودي وتدريسي فقلت لنفسي: قطر فيها ربع مليون مسلم يتحدثون العربية ولا يخشى على إسلامهم ولا لغتهم والجزائر فيها عشرون مليون مسلم إذا سئل الواحد منهم كم هي أركان الإسلام قال 'سانك' بدل أن يقول 'خمسة'. وضحك الشيخ الجليل على طرفته قبل أن نضحك معجبين سعداء ببشاشته. وكنت قد اتصلت مبكرا بالأستاذ محمود رياض في القاهرة وأفدته بالخطوات التي اتخذتها وتشاورت معه حول مكان وموعد لقاء مرتقب بهدف التفكير بصوت عال حول السبل المتاحة للتحرك العربي من أجل وقف الحرب العراقية الإيرانية. وكانت استجابة الأستاذ محمود رياض دائما وأبدا إيجابية. وقد سبق وأن تحدثت معه في أهمية البحث عن أمكانية إطلاق مساهمة عربية في العمل من أجل وقف الحرب. فقد ودني الرجل ووثق بي، كما أحببته لتجرده وتواضعه وحرصه على الأمن القومي العربي بعد أن ترك الوزارة وتخلّى عن أمانة الجامعة العربية عندما بدأ الموقف الرسمي العربي يفقد الحد الأدنى من تضامنه بعد اتفاقية كمبند يفد بين مصر والعدو الإسرائيلي.

كما اتصلت بخالد محي الدين وأمين هويدي اللذين سبق أيضا أن تعارفنا في جنيف وتحدثنا في القاهرة حول الاهتمام المشترك بجهود وقف الحرب العراقية الإيرانية وكان تأييدهما لاجتماع يجري فيه التفكير حول سبل إيقاف الحرب قويا واستعدادهما للمشاركة فيه لا يشوبها أي تردد.

بذلت جهدا للاتصال بعبد الرحمن اليوسفي حتى وجدته في جنوب فرنسا حيث كان يقيم عندما يكون بعيدا عن المغرب لسبب أو لآخر وقد استجاب للدعوة والحضور والمشاركة وتبادل المعلومات والرأي بشأن الحرب العراقية الإيرانية التي كانت له جهود على مستوى المنظمات غير الحكومية الدولية كما قام بزيارة طهران سعيا لإيقافها. أما الأخ فاروق أبو عيسى فقد كانت الحرب العراقية الإيرانية شغله الشاغل في اتحاد المحامين العرب وأبلغني أنه مستعد للمشاركة في أي وقت يتقرر فيه موعد الاجتماع.

اتصلت أيضا بالأخ تريم عمران في الشارقة وشرحت له الهدف من اجتماع التفكير بصوت مسموع في السبل المتاحة لتعزيز جهود وقف الحرب العراقية الإيرانية في ضوء ما تحدثنا حوله عندما زرنا الشارقة ولم يتردد الأخ تريم في إبداء استعدادة لحضور الاجتماع.

وذهبت إلى الكويت لدعوة أبو عبد العزيز أحمد السعدون رئيس مجلس الأمة الكويتي المعطل في ذلك الوقت فكانت موافقته دون تردد تعبيراً عن موقف الكويت وأهلها من استمرار الحرب وتأثيراتها الخطيرة على الكويت والمنطقة. ثم زرت البحرين لدعوة الصديق رسول الجشي عضو المجلس التأسيسي الذي وضع دستور البحرين لعام 1973 وعضو مجلس النواب الذي جرى حله عام 1975 فرحب الصديق رسول بالدعوة.

بعد تلك الاتصالات الناجحة بفضل الله وإدراك من اتصلت بهم لجدية المهمة التي تمت دعوتهم من أجل المشاركة فيها، وبقي على قائمة المرشحين أربع شخصيات عربية علي أن أتصل بكل منهم: منح الصلح في لبنان الذي استجاب للدعوة دون تردد. وجمال الشاعر في الأردن الذي سبق وأن تحدثت معه سابقا في القاهرة حول الفكرة. وتحدثت أيضا مع الدكتور أحمد كمال أبو المجد في القاهرة فكانت استجابته الكريمة إيجابية. وكان علي أن أبحث عن مفتي تونس السابق الشيخ محمد الحبيب بالخوجه حتى وجدته في مركز البحوث الإسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في جده فكان من المبادرين بالموافقة على حضور الاجتماع.

أثناء اتصالاتي بقائمة المرشحين لحضور اجتماع التفكير في معضلة الحرب العراقية الإيرانية وسبل وقفها كنت على اتصال بأخي محمد سالم الكواري في جنيف أبحث معه عن الفندق والوقت المناسب لعقد الاجتماع. وكان اقتراحه أن يكون ذلك في شهر فبراير 1987. وبعد تشاور بالفاكس والتلفون، تقرر أن يكون الاجتماع يومي 7 و8 فبراير 1987. أستضاف صندوق تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية الذي أسس في قطر الاجتماع، وكانت الميزانية المتاحة للصرف على الاجتماع تكفي لتغطية نفقات السفر بالدرجة الأولى وتكاليف الإقامة في الفندق. بل كان هناك فائض بسبب عدم الحاجة لنفقات السفر التي تحملها المشاركون في الاجتماع في أغلب الأحيان. لم يكن هناك جدول أعمال معد مسبقاً لاجتماع جنيف ولم يتم تحضير أي تقرير أو اقتراح موقف بل ترك الأمر للمشاركين في الاجتماع لأن يضعوا جدول أعمالهم خلال يومي اللقاء وان يقرروا ما يمكنهم أن يقوموا به لتعزيز جهود إيقاف الحرب.

ومن الطريف أن المشاركين القادمين من القاهرة التقوا في الطائرة وكان كل منهم يسأل الآخرين إن كان قد وصلهم شيء حول الاجتماع غير مواعده واسم وعنوان الفندق الذي سوف يعقد فيه الاجتماع. فأنا لم أرسل شيئاً آخر ولم يكن لدي شيء أرسله للمشاركين قبل الاجتماع فقال احد المشاركين معلقاً على السفر للمشاركة في اجتماع ليس له جدول أعمال: هنعمل إياه في جنيف؟

قبل موعد الاجتماع ببضعة أيام سافرت إلى جنيف لأطمئن على الترتيبات وأخذ قسطاً من الراحة قبل انعقاد اللقاء الذي طالما تمنيت انعقاده وانتظرته أكثر من ست سنوات. وكانت تلك الأيام فرصة للراحة والهدوء والتفكير في الموضوع كما كانت فرصة للقاء وتبادل الرأي مع أبين العم العزيز محمد بن سالم الكواري الذي كان له فضل المساعدة والرعاية ليس لصلة القرابة فقط وإنما لموقفه الوطني والقومي وموقف شقيقه الأكبر راشد بن سالم منذ كنا طلاباً وجيراناً تحدوننا الآمال العريضة.

بدأ المشاركون في الاجتماع بالتوافد على جنيف قبل اليوم المحدد لانعقاده. وفي صباح يوم السبت 7 فبراير/شباط 1987 انعقد الاجتماع بحضور أربعة عشر مشاركاً من عشرة أقطار عربية هي: الكويت مصر الإمارات الأردن البحرين المغرب قطر السودان تونس لبنان.

في بداية الاجتماع كان علي أن أكون أول المتحدثين. رحبت بالمشاركين في اللقاء وقدمت الفكرة التي جننا إلى جنيف من أجل مناقشتها محاولين التفكير بصوت مسموع حول معضلة استمرار الحرب العراقية الإيرانية وما يمكننا المساهمة به مع كل الخيرين لوضع حد لها. واقترحت أن يتحدث الجميع في البداية حول الحرب من أي زاوية شاءوا متطرقين إلى المبادرات التي شاركوا فيها أو اضطلعوا بها من أجل وضع حد للصراع.

وشكرت أختي الكبار الكرام - وكنت أصغرهم سناً - على ثقتهن واستجابتهن الكريمة لحضور هذا الاجتماع التي أن دلت على شيء فإنما تدل على نقاء ضمائرهم واستعدادهم البحث عن مدخل لمشاركة عربية أهلية تساهم في تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية. ودعوتهم في ختام ترحيبي بهم لتحديد برنامج عمل اجتماعنا خلال اليومين القادمين ومسار عملنا بعد ذلك.

قرر المشاركون أن يخصص اليوم الأول لإجراء حوار مفتوح بينهم لتنمية فهم مشترك أفضل للحرب العراقية الإيرانية وأسباب استمرارها وأن يكون اليوم الثاني لصياغة ما يتوصلون إليه.

تبادل المشاركون المعلومات واستعرض بعضهم ما شارك فيه من جهود وما وصل لعلمهم من مبادرات وحاولوا تقييم ما تم حتى ذلك الوقت من تقدم وما هو متاح من مبادرات. وخلصوا إلى أهمية وجود جهود عربية وإسلامية أهلية تحت العمل الرسمي على التحرك الفاعل من أجل وضع حد لاستمرار الحرب. وذلك بالتركيز على دور الرأي العام العربي والإسلامي ليكون عاملاً فعالاً في جهود إيقاف الحرب وتعزيز تلك الجهود.

وفي صباح اليوم الثاني أصدر المشاركون بياناً أعلنوا فيه قيام الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية وأعلنوا البيان التالي:

الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية اجتماع جنيف فبراير 1987

مع استمرار الحرب الإيرانية – العراقية للسنة السابعة وتصاعد القتال بين الدولتين الإسلاميتين وما تبع ذلك من خسائر متزايدة في الأرواح والممتلكات نتيجة التدمير المتبادل للمدن وضرب المدنيين بالطائرات والصواريخ ومع تآكل الإرادة الإسلامية والعربية أمام الأعداء الحقيقيين والتقليديين الذي انتهزوا فرصة توجيهنا الخاطئ لأسلحتنا وانشغالنا بهذه الفتنة عن ردع الأخطار الإقليمية والعالمية التي تشكل التهديد الحقيقي لمستقبلنا المشترك ومع تعثر كل الجهود التي بذلت للوصول إلى وقف القتال بين الطرفين مما يهدد باستمرار القتال لفترة لا يعلمها إلا الله في وقت يحتاج فيه العالم العربي والإسلامي إلى حشد جهوده لرفع المستوى المتردي لحياة المجتمعات العربية والإسلامية اجتمع في جنيف يومي التاسع والعاشر من جمادى الآخرة 1407 هـ الموافق السابع والثامن من فبراير 1987م عدد من الشخصيات العربية يحركها شعور ملح بالقلق على الأمن العربي وروابط الإخوة الإسلامية ومستقبل العلاقات بين الجارين المسلمين إيران والعراق.

وبحثوا الشكل الفعال لتحركهم المستقل عن أي تأثير سوى اقتناعهم الذاتي وإحساسهم بضرورة تنمية موقف عربي وإسلامي موحد لإيقاف الحرب المستعرة استجابة منهم لما تمليه تعاليم دين الإسلام والشرعية الدولية. وقرر المشاركون فيما بينهم تكوين جماعة عمل لتعزيز جهود إيقاف الحرب بين إيران والعراق متوجهين في القيام بذلك بكافة الطرق إلى الرأي العام العربي والإسلامي ومستعنيين بكل ذوي القدرة والغيرة من العرب والمسلمين الذين أصبحوا يرون في إيقاف هذه الحرب ضرورة عربية وإسلامية.

أحمد عبد العزيز السعدون، أحمد كمال أبو المجد، أمين حامد هويدي، تريم عمران، جمال الشاعر، خالد محي الدين، رسول الجشي، عبد الرحمن اليوسفي، علي خليفة الكواري، فاروق أبو عيسى، الشيخ محمد الحبيب بالخوجه، الشيخ محمد الغزالي، محمود رياض، ومنح الصلح.

واصل المشاركون جلسات عملهم بعد الاتفاق على البيان التأسيسي للجماعة الأهلية وتركز البحث على الشكل الفعال لتحرك الجماعة الأهلية من أجل تعزيز الجهود العربية والإسلامية لإيقاف الحرب العراقية الإيرانية في ضوء الإمكانيات المحدودة للجماعة الأهلية في تلك المرحلة المبكرة من إنشائها. وتوصل المشاركون إلى تصورات أولية لبرنامج عمل الجماعة. وقرروا في ختام اجتماع جنيف أن يبقى اجتماعهم التأسيسي مفتوحا إلى أن يعقد اجتماع ثانٍ أوسع في مدينة الإسماعيلية بجمهورية مصر العربية ينضم إليه عدد من الشخصيات التي تشاركهم الاهتمام. وتكفل عدد من المشاركين في اجتماع جنيف بالاتصال بمن هو على صلة به من المرشحين للمشاركة في الاجتماع التأسيسي المقترح. كما طلب المشاركون إعداد مسودة برنامج تحرك فعال بالتشاور معهم في حدود الإمكانيات التي يجب السعي لزيادتها بما يمكن الجماعة من التحرك تجاه الرأي العام العربي والإسلامي وتجاه الحكومات العربية لحثها على بذل المزيد من الجهود الخيرة لوقف تلك الحرب المدمرة.

3-11 تأسيس الجماعة الأهلية وانطلاقها

عقد الاجتماع الثاني للجماعة الأهلية المكمل للاجتماع التأسيسي في جنيف في مدينة الإسماعيلية في الفترة من 24 إلى 26 ابريل/ نيسان 1987 بعد حوالي شهرين من انعقاد اجتماع جنيف. وحضر الاجتماع 26 مشاركا من ثلاثة عشر قطرا عربيا مقارنة بأربعة عشر مشاركا من عشرة أقطار عربية شاركوا في اجتماع جنيف. ولم يتأخر احد منهم في حضور اجتماع الإسماعيلية. وهو الاجتماع الذي انطلق من بعد انعقاده نشاط الجماعة الأهلية حتى توقفت الحرب العراقية الإيرانية في شهر أغسطس عام 1988 وذلك عندما قبلت إيران قرار مجلس الأمن رقم (598) وتوقف إطلاق النار تحت إشراف الأمم المتحدة بعد حوالي عام ونصف العام من تأسيس الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثمانية أعوام مدمرة ما زالت تبعاتها مستمرة حتى اليوم.

ولا يفوتني هنا أن أذكر بأنني بناء على اقتراح الأستاذ محمود رياض وشعورا بأهمية توثيق نشأة الجماعة الأهلية ونشاطها كتجربة أهلية عربية في الدبلوماسية الشعبية قد قمت بإعداد تقرير شامل حول الجماعة الأهلية وما قامت به من أنشطة يجده المهتمون بتلك المبادرة على موقعي على الرابط التالي:

<http://dr-alkuwari.net/sites/akak/files/stapleshment.pdf>

وصلت القاهرة قبل يومين من موعد انعقاد الاجتماع وتوجهت مباشرة إلى الإسماعيلية في سيارة وفرتها لي مشكورة سفارة قطر في جمهورية مصر العربية لتأخذني من المطار إلى فندق إيتاب في جزيرة الفرسان في الإسماعيلية. وعندما وصلت إلى الفندق بعد الظهر كان اتحاد المحامين العرب قد رتب الحجز للمشاركين وقاعة الاجتماع مجهزة لعدد الحضور. ذهبت مباشرة بعد أن انتهيت من إجراءات التسجيل إلى غرفتي لأخذ قسطا من النوم وعندما أفقت رأيت أن اقضي أمسية ليلتي الأولى في زيارة مدينة الإسماعيلية التي يسمع عنها المرء كثيرا لما جرى فيها من أحداث تاريخية بسبب وقوعها على ضفة قناة السويس في منتصف الطريق بين السويس وبور سعيد وهي ثالث مدن القناة التي تحمل أهلها تغلب أحوال قناة السويس والكثير من تضحيات حرب الاستنزاف التي سبقت حرب أكتوبر 1973.

غيرت ملابسي القطرية التي وصلت بها إلى الفندق - الثوب الأبيض والغترة والعقال - وليست بنطلونا وقميصا يناسبان ربيع الإسماعيلية ونزلت إلى قاعة الاستقبال وأخذت طريقي مشيا على الأقدام إلى وسط المدينة.

مشيت باستمتاع في ذلك المساء الجميل متوقفا في المقاهي التي تعج بالرواد وتصيح بالأغاني الجميلة في أجواء شعبية بهيجة لشرب الشاي والاستراحة في شوارع المدينة وأزقتها حتى اخترت المطعم الذي سأتناول عشاءي فيه وكان مطعم سمك صغيرا جميلا يملكه شخص يوناني اختار لي سمكا بحريا شبيها بالشعم عندنا وأظن أنه قال لي إن اسمه بريم.

عدت للفندق بعد الساعة الحادية عشر مساء بقليل مشيا كما ذهبت. وعندما وصلت مدخل الفندق وجدت الواقفين عنده من عمال الفندق وكأنهم وجدوا ضالة يبحثون عنها. فوجئت بالدهشة التي قابلوني بها وكأنهم يقولون لي: هو أنت؟ حتى قال لي موظف الاستقبال: كان العمال يبحثون عنك بلباسك العربي الذي جئت به إلى الفندق ولم يتركوا مكانا في المدينة لم يبحثوا عنك فيه وها أنت تفاجئهم بلباسك الإفرنجي الذي تنكرت به عندما خرجت من الفندق. قلت له: خير أنشاء الله؟ فقل لي: خير إنشاء الله... المخابرات والمباحث تبحث عنك وهم ينتظرونك في اللوبي هناك فأذهب لهم تعرف ماذا يريدون منك.

ذهبت إلى حيث أشار موظف الاستقبال وإذا بأربعة رجال بملابس مدنية ينظرون لي بتعجب وينتظرونني أن أجلس معهم بعد أن صافحتهم. قدم لي أحد المنتظرين نفسه بأنه ضابط في المخابرات العامة وهو وزملائه من المباحث هنا منذ المساء لمعرفة من رخص للاجتماع الذي جئت من أجله ومن سيحضره وما الغرض منه.

أخبرتكم أن هذا الاجتماع هو الثاني لجماعة عربية أهلية من الشخصيات البارزة في الدول العربية تعمل من أجل تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية. وقلت لهم إنكم ستجدون قائمة الحضور عند الفندق. أما الجهة التي رتبتم للاجتماع مع الفندق فهي اتحاد المحامين العرب ولم تكن نتوقع أننا بحاجة لأخذ ترخيص للاجتماع فنحن في بلدنا مصر ومعنا شخصيات مصرية موثوق بها وشخصيات عربية اختارت مصر لما لها من مكانة وقيمة. فرد عليّ أحدهم أن هذا الاجتماع سوف تحضره كما يتبين من القائمة شخصيات سياسية من بينهم رئيس دولة ورئيس وزراء سابقون وشخصيات سياسة مهمة أخرى ونحن مسؤولون عن أمنهم وكان يجب أن نعرف قبل أن يقرر عقد الاجتماع في مصر. اعتذرت لهم عن جهلنا بالحاجة لترخيص، وكنت أظن أن اتحاد المحامين العرب قد أحاط الجهات المختصة علما وليس هناك ما يمكن عمله الآن. وسيتوافد المشاركون على الفندق غدا صباحا وأنا مستعد لأي معلومات تحتاجونها. وبعد صمت قليل ومراجعة ضباط الأمن لأسماء المشاركين تفاهموا فيما بينهم، وقدروا أن ترك الأمر كما هو أفضل من التدخل الحاد والمفاجئ. وقال أحدهم: سنترك الأمر إلى الغد وسنكون قريبين منكم في حالة الحاجة. حمدت الله على انتهاء العارض غير المتوقع وشكرت رجال الأمن على تفهمهم وذهبت للنوم قلقا حتى رأيت أحد الأربعة - رجل المخابرات العامة - في اليوم الثاني يستقبل الأستاذ أمين هويدي رئيس المخابرات العامة ووزير الدفاع الأسبق في مصر عند وصوله للفندق بوجه بشوش فقدرت أن لدينا واسطة قوية إلى جانب أهمية الشخصيات المشاركة في الاجتماع ونبل الغرض الذي نجتمع من أجله.

وصل إلى الفندق في الإسماعيلية المشاركون في اجتماع جنيف. كما وصل أيضا المشاركون الذين انضموا لعضوية الاجتماع التأسيسي في الإسماعيلية وهم: مع حفظ الألقاب: أحمد صدقي الدجاني المفكر والكاتب العربي الفلسطيني ومدير المجلس الوطني الثقافي الفلسطيني في منظمة التحرير أمين مكي مدني المحامي والناشط السوداني والوزير السابق الأخضر الإبراهيمي ممثل الثورة الجزائرية في مصر ومندوب الجزائر في الجامعة العربية ووزير خارجية الجزائر السابق جاسم حمد الصقر الشخصية العربية الكويتية العامة ورئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة الكويتي قبل تعطيله عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب رئيس الدولة في السودان خلال فترة الحكم الانتقالي عبد الكريم غلاب من مؤسسي حزب الاستقلال في المغرب والعضو البارز في قيادته ورئيس تحرير صحيفة القلم المغربية عبد الله بن إبراهيم الأكاديمي والباحث العربي المغربي من مؤسسي حزب الاستقلال وحزب القوى الشعبية في المغرب وأول رئيس حكومة بعد انتهاء الحماية الفرنسية علي أبو نوار قائد الجيش العربي الأردني الأسبق علي صالح الصالح عضو مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة البحرين ورئيس اللجنة المالية في المجلس الوطني البحريني قبل تعطيله عام 1975 محسن العيني رئيس وزراء اليمن الأسبق محمد المليبي رئيس تحرير صحيفة المجاهد إبان الثورة الجزائرية ووزير التربية السابق في الجزائر محمد عبد الرحمن البكر المحامي ووزير الشؤون الإسلامية السابق في دولة الإمارات العربية.

وأذكر أنني اتصلت أيضا بالأستاذ أحمد المستيري رئيس اتحاد الشغل السابق ورئيس المنظمة التونسية لحقوق الإنسان في تونس فكان غير قادر على المشاركة في الاجتماع بسبب منعه من السفر من تونس في ذلك الوقت. كما اتصلت بتوصية من أصدقائي في الرياض فهد الدغيثر وعبد العزيز الراشد بكل من الشيخ صالح عبد الرحمن الحصين الذي شكر الجماعة على الدعوة وأكد تأييده لجهود الجماعة الأهلية واعتذر عن عدم الحضور بسبب عارض صحي أدخله المستشفى وأعاق حركته والشيخ ناصر بن حمد الراشد الذي شكر الجماعة الأهلية على دعوتها وأكد تميمه للمبادرة وتمنى لها النجاح في سعيها الخير لوقف تلك الحرب الضروس التي ستبقى آثارها المدمرة لمدة طويلة واعتذر عن عدم المشاركة بسبب ظروف خاصة به آنذاك.

كما اتصلت بتوصية من الأستاذ الأخضر الإبراهيمي بالأستاذ رضى مالك وزير خارجية الجزائر الأسبق لما للجزائر من تجربة في التوسط بين العراق إيران في الماضي فلم يكن مع الأسف في وضع يسمح له بالمشاركة في اجتماعنا الاستطلاعي ذلك وأرسل لي رسالة يجدها المهتم على الرابط التالي-http://dr-alkuwari.net/sites/akak/files/from_reda.pdf

بدأ الاجتماع مبكراً صباح يوم السبت 25 أبريل 1987. وقيل أن يبدأ الاجتماع أعماله الرسمية طلب الشيخ محمد الغزالي من الحضور أن يقرأ سورة العصر لما تحمله من معان عظيمة ذات علاقة بموضوع الاجتماع وأن يدلي بكلمة قصيرة. رحب الحاضرون بذلك وقرأ الشيخ الغزالي السورة الكريمة: وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (صدق الله العظيم). وأردف الشيخ الغزالي قائلاً: على ما أذكر: نحن هنا قد لا نكون متفقين على المنطلقات في سعينا المشترك لإيقاف الحرب العراقية الإيرانية فبعضنا يسعى لإيقاف الحرب من منطلق تهديدها للأمن القومي العربي والبواب الشرقية للعالم العربي وهذا المنطلق ليس منطقي ولا منطلق عدد من المشاركين حسب تقديري، منطلقنا هو السعي لإيقاف الحرب لما تؤدي إليه من تمزيق الإخوة الإسلامية وما ينتج عن استمرارها كل هذه المدة الطويلة من تشويه لصورة الإسلام. وأضاف: ولكنني وجدت أن جماعتنا هذه تسعى لإيقاف الحرب وهو الهدف الذي يجمعنا بصرف النظر عن منطلق كل منا. ولذلك قررت المشاركة في جهود هذه الجماعة المباركة من أجل تحقيق هدف إيقاف الحرب.

وبذلك كانت تلك الكلمة الطيبة كفيلة بنقل الاجتماع إلى حيث انتهى اجتماع جنيف ومن ثم التركيز على مناقشة التحركات الممكنة في ضوء الإمكانيات المحدودة للجماعة الأهلية.

اتجه الاجتماع بعد تلك الكلمة لتقسيم الوقت المتاح بحيث تكون جلسة الصباح الأولى نقاشاً مفتوحاً ثم ينتقل الاجتماع إلى مناقشة وإقرار مداخل تحرك الجماعة وما يمكن أن يتضمنه البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع. وخصص المشاركون الجلسات الصباحية لليوم الثاني لإقرار برنامج التحرك واختيار المنسقين ومن ثم إقرار البيان الصحفي الصادر عن اجتماع الإسماعيلية.

تم إعطاء فرصة الحديث في جلسات صباح اليوم الأول للمشاركين لأول مرة وتم الاستماع لما هو قائم من مبادرات وما شاركوا فيه من جهود. ودار حوار حول الطبيعة النوعية والإستراتيجية لجهود الجماعة الأهلية، باعتباره جهد المقل الذي يجب أن يتجه لتعزيز جهود الآخرين على المستوى الأهلي العربي والإسلامي لتنمية الوعي بمخاطر استمرار الحرب والمطالبة بإيقافها لما لها من تأثير خطر على الأمن القومي العربي وروابط الأخوة الإسلامية. وانتقل الاجتماع للنظر في مسودة حول مداخل تحرك الجماعة سبق إعدادها للاجتماع. وتم الاتفاق على المداخل التالية:

- 1- الاتصال بالحكومات العربية من أجل العمل على إيقاف الحرب العراقية الإيرانية.
- 2- تنمية الوعي بأخطار الحرب العراقية الإيرانية على المستوى الشعبي في البلدان العربية وذلك بهدف بلورة موقف عربي مؤثر لإنهاء الحرب.
- 3- دعوة حكومتي إيران والعراق لوقف الحرب بينهما وفقاً لتعاليم الإسلام ومنهجه وحقق دماء المسلمين حفاظاً على روابط الإخوة الإسلامية وغيره على صورة الإسلام السمح من أن تشوهها مثل هذه الحرب.
- 4- فتح قنوات اتصال مع إيران والعمل على تنمية إرادة السلم لدى متخذي القرار فيها.
- 5 - تنمية موقف دولي عام يسعى بصدق من أجل إيقاف الحرب وفقاً للشرعية الدولية.

بعد تحديد مداخل تحرك الجماعة الأهلية تطرق المشاركون لما يمكن أن يتضمنه البيان الصحفي المختصر عن اجتماع الإسماعيلية وكلفوا الدكتور أحمد صدقي الدجاني وعدداً من المشاركين بتقديم صيغة نهائية للبيان في جلسة صباح الغد.

وفي صباح اليوم التالي التأم الاجتماع وبدأ أعماله بتسمية منسق رئيسي لكل محور من محاور تحرك الجماعة الأهلية على أن يتعاون مع المنسق الرئيسي عدد من المشاركين أصحاب الاختصاص والاهتمام بذلك المدخل من مداخل تحرك الجماعة:

الأستاذ محمود رياض للاتصال بالحكومات العربية
الأستاذ فاروق أبو عيسى لعقد المؤتمر الشعبي لقيادات العمل الأهلي
الدكتور أحمد كمال أبو المجد لعقد لقاء الإخوة الإسلامية
الأستاذ أمين حامد هويدي للاتصال بحكومة إيران
الأستاذ عبد الرحمن اليوسفي للتنسيق مع جهود العمل الدولي
الأستاذ جاسم حمد الصقر لأمانة الصندوق
الدكتور علي خليفة الكواري للشئون الإدارية
انتقل الاجتماع في آخر الجلسة الصباحية الأولى في اليوم الثاني لمناقشة البيان الصحفي الذي صاغه الدكتور أحمد
صدقي الدجاني وزملاء آخرون، وتم إقرار البيان التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم
بلاغ صحفي

عقدت "الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب الإيرانية - العراقية" اجتماعها الثاني في مدينة الإسماعيلية في الفترة من السابع والعشرين إلى التاسع والعشرين من شعبان سنة 1407 هـ الموافق الرابع والعشرين إلى السادس والعشرين من أبريل سنة 1987م.

وأكدت الجماعة على المنطلقات التي توصلت إليها في اجتماعها التأسيسي الذي انعقد في جنيف يومي التاسع والعاشر من جمادى الآخرة الموافق السابع والثامن من فبراير 1987م. كما أكد المشاركون على أهمية تكثيف جهود المطالبة بضرورة إيقاف الحرب حفاظاً على مصالح الأمة العربية والإسلامية واستجابة لتعاليم الإسلام.

وحددت الجماعة غرضها العام في تعزيز الجهود المبذولة لتنمية موقف موحد قادر على إيقاف الحرب الإيرانية - العراقية قبل إن يتعدى احتواء شرورها. ويشمل سعي الجماعة في هذا الإطار تنمية إرادة السلم وإضعاف مبررات الحرب بقصد الوصول إلى حل شامل ومضمون دولياً يصون سيادة وحدة أراضي البلدين الجارين ويحفظ كرامة ومصالح الشعبين المسلمين وذلك كله وفق قواعد الشرعية الدولية.

إن تحرك الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب الإيرانية - العراقية المستقل عن أي مؤثرات سوى تأثير الفئات الذاتية لأفرادها يعبر عن كون أفراد الجماعة ينتمون إلى مجتمعات متضررة مباشرة من استمرار الحرب وهم معنيون بالعمل على إيقافها فوراً لما يجره استمرار الحرب من أخطار وشرور آنية ومستقبلية على حاضر ومستقبل البلدان التي ينتمي إليها أفراد الجماعة.

وقد اتفقت الجماعة على إن تسلك سبل الحوار الصريح والمسؤول مع الأطراف المعنية بالحرب ومناشدتهم تحكيم العقل والشرع في شأنها حقناً لدماء المسلمين وصيانة لأمنهم وأمن العالم اجمع متوجهين إلى الرأي العام ومستعنيين في ذلك بكل ذوي القدرة والغيرة من العرب والمسلمين وكل الخيرين في العالم الذين أصبحوا يرون في إيقاف هذه الحرب ضرورة عربية وإسلامية وإنسانية.

والله من وراء القصد.

أحمد صدقي الدجاني، أحمد عبد العزيز السعدون، أحمد كمال أبو المجد، أمين حامد هويدي، أمين مكي مدني، الأخضر الإبراهيمي،
تريم عمران تريم، جاسم الصقر، جمال الشاعر، خالد محي الدين، رسول الجشي، عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب، عبد الرحمن
اليوسفي، عبد الكريم غلاب، عبدالله إبراهيم، علي أبو نوار، علي خليفة الكواري، علي صالح الصالح، فاروق أبو عيسى، محسن العيني،
محمد المليبي، محمد الحبيب بالخوجه، محمد عبد الرحمن البكر، محمد الغزالي، محمود رياض، منح الصلح

وبإقرار البيان الصحفي هذا، انتهى الاجتماع العام الثاني للجماعة الأهلية في مدينة الإسماعيلية. وقضى الزملاء
المنسقون ما بقي من جلسة الصباح في التشاور حول سبل تنفيذ كل منسق لمهمته وتحديد الزملاء الذين يمكن أن يشاركوا معه

في تنفيذ المهمة أو تسهيل القيام بها، وذلك قبل أن يحين وقت الغداء والمغادرة لمن يحب أن يغادر في نفس اليوم عائداً لبلده أو يذهب للقاهرة لقضاء أيام من شهر رمضان في أجواءها الرمضانية الخلابة.

4-11 الجماعة الأهلية تتحرك كخلفية نحل

في صباح اليوم الثاني لانتهاؤ اجتماع الإسماعيلية عدت للقاهرة مع من بقي من المشاركين في الاجتماع. ومكنت في القاهرة بضعة أيام للتشاور والتنسيق.

كانت لقاءاتي خلال تلك الفترة كثيفة مع الأستاذ محمود رياض، الذي كنت أزوره في شقته بالزمالك. الشقة الواسعة الجميلة ذات الأثاث الراقي المختار بعناية العائلة الدبلوماسية، وأقضي عنده وقتا مفيدا نناقش فيه تحرك الجماعة الأهلية وأستمع منه لتجربته الغنية والغزيرة في العمل العربي منذ أن كان ضابطا في قطاع غزة بعد نكبة فلسطين مباشرة حتى ترك منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية. فقد كان لتجربته تأثير قوي على تحرك الجماعة في المحيط العربي المليء بالمنغصات. استمعت منه باهتمام لما مرت به تلك التجربة الطويلة من إحباط وحققته من إنجازات قليلة بسبب ميل من يتخذون القرار - أو بالأحرى من يُرجئون اتخاذ القرار - إلى الإكثار من طلب الدراسات والاستراتيجيات والخطط ثم وضعها على الرف. وكان الأستاذ محمود رياض يقول: نريد إرادة تنفيذ أولا، وعندها نضع كل ما يتطلبه تحقيق تلك الإرادة من دراسات واستراتيجيات.

وحسب ما أذكر كان الأستاذ محمود رياض يرى أن هناك أربعة اتصالات عاجلة: ثلاثة منها لفتح مجال اتصال مع إيران والوصول لمتخذ القرار فيها فهي العقدة التي يجب حلها، وذلك بالاتصال مع الجزائر وسوريا والسودان التي ما زالت تحتفظ بعلاقات طيبة مع إيران، والزيارة الرابعة للعراق. وحسب تقديره أن زيارة العراق أسهل من زيارة إيران ولا نحتاج لواسطة من أجل القيام بها. أما بقية الحكومات العربية فيمكن لاستفادة من كل الفرص المتاحة لحثها على بذل مزيد من الضغط من أجل إيقاف الحرب وذلك ضمن حركة المشاركين في الجماعة الأهلية واتصالهم بالمسؤولين في دولهم وفي الدول التي لديهم علاقة مع المسؤولين فيها.

قضيت أيضا وقتا كافيا مع الأستاذ فاروق أبو عيسى في مكتب اتحاد المحامين العرب نتبادل الرأي حول تحقيق فكرة انعقاد مؤتمر القيادات العربية الذي اقترح الأستاذ فاروق الخرطوم مقرا لانعقاده، وتطرق لأهمية القيام بزيارة للخرطوم من أجل استطلاع ما يمكن للحكومة السودانية تقديمه لتحرك الجماعة الأهلية. كما فهمت منه أن اتحاد المحامين العرب يمكنه المساعدة اللوجستية في الاتصال والمساعدة في تقديم الخدمات الإدارية لتحرك الجماعة بشكل عام وما يتعلق بالمؤتمر الشعبي لقيادات العمل العربي بشكل خاص.

والثقت أيضا بموظفي اتحاد المحامين العرب لتنسيق الجوانب الإدارية واللوجستية من تحرك الجماعة. وتعرفت على الأمناء العاممين المساعدین، ومنهم الأستاذ عبد الوهاب الباهي من تونس الذي ربطتني به علاقة طيبة وقمت بزيارة خاصة له في تونس عام 1992 تعرفت فيها لأول مرة على الدكتور الطبيب مصطفى بن جعفر الذي لفت نظري للطبيعة البوليسية لحكم بن علي. كما التقت مع عدد من المناضلين السياسيين في تونس وجددت الاتصال بالصديق العزيز أحمد نجيب الشابي الذي دعاني للعشاء مع أصدقاء في منزل العائلة التاريخي في قرطاج، وهو قصر تنقص الساكن فيه الإمكانيات المالية للاحتفاظ بفخامته.

قمت أيضا بزيارة الدكتور أحمد كمال أبو المجد في مكتب المحاماة الكبير الذي يشارك فيه للحديث معه حول لقاء الإخوة الإسلامية الذي يقوم مشكورا بتنسيق جهوده. وكان بصدد إجراء اتصالات أولية بعدد من الشخصيات في دول إسلامية وفي المهجر حول اللقاء أما الشخصيات العربية فالاتصال بها أسهل، وسيتم بعد أن يكون قد تلقى استجابة الشخصيات الإسلامية الأخرى.

كانت اتصالاتي في ذلك الوقت مستمرة مع الأستاذ أمين هويدي الذي زرته أكثر من مرة في منزله العائلي بمصر الجديدة وقضيت وقتا مفيدا معه للحديث حول صعوبة التواصل مع من يستطيع أن يسهل وصول الجماعة الأهلية إلى متخذ القرار في إيران. وكان الأستاذ أمين يحاول الاتصال مع السفارة الإيرانية قبل إغلاقها في مصر من أجل فتح قناة اتصال. وقد أتحت لي زيارتي المتكررة له في منزله التعرف على الكثير من أرائه وتقييمه الدقيق حول الأحداث والأشخاص في مصر وفي أنحاء الوطن العربي. واستفدت منه في معرفة كيفية التحرك الاستراتيجي باتجاه تحديد غرض الجماعة الأهلية في تلك الفترة المبكرة من انطلاق نشاطها.

كان شهر رمضان المبارك قد بدأ في الثلاثين من شهر أبريل بعد يومين من انتهاء اجتماع الإسماعيلية فقررت بعد حوالي أسبوع قضيته في القاهرة أن أعود إلى الدوحة، على أن أرجع بعد العيد للتشاور حول تحرك الجماعة وتقديم الدعم والمساندة الإدارية والمالية في ضوء ما يستطيع أمين الصندوق أخي الكبير جاسم الصقر تحقيقه من تمويل من خلال جهوده الخيرة في الكويت.

قضيت شهر رمضان المبارك حسب برنامجي السنوي وعاداتي الرمضانية في قطر. وأثناء رمضان، كثفت الاتصالات التليفونية بالمشاركين في الجماعة وخاصة المكلفين بتنسيق التحركات للتشاور معهم. كما أحطت زملائي في قطر مؤسسي صندوق تعزيز جهود إيقاف الحرب بنجاح اجتماع الإسماعيلية وقدرة الجماعة على تمويل تحركها في المستقبل بعد أن بادر الصندوق في تحمل نفقات الاجتماعين المحدودة جدا التي لم تتجاوز الميزانية المتواضعة المتاحة وذلك بفضل تحمل مشاركين لنفقات سفرهم وإقامتهم. ولم تكن هناك مصاريف أخرى غير ذلك في فترة تأسيس الجماعة الأهلية. وعندما اتصلت بجاسم الصقر، الرجل الرقيق الصادق الأمين الذي أصفه في العادة لرقته ونبله بأنه الرجل الذي لو طير الريح شعرك لوجدت جاسم الصقر يعتذر لك نيابة عن الريح من لطفه وأدبه الجم. فوجدته يعتذر عن عدم قدرته حتى الآن على جمع مبلغ يزيد على ثلاثمائة ألف دينار كويتي أي ما يناهز مليون دولار لنشاط الجماعة الأهلية. فقلت له: "الله درك يا أبا وائل أطال الله عمرك ونفع الأمة بشهامتك هذا المبلغ لم أكن أتوقع جمعه ولا غيري من المشاركين كان يحلم بحصول الجماعة على نصفه وربما يكون ثلثه أو نصفه يكفي لمصاريف ما نقوم به من تحركات".

وذكر جاسم الصقر أنه بسبب مصادفة شهر رمضان المبارك لم يكن يريد أن يتقل على أهل الخير الملتزمين بالعباءة في هذا الشهر الفضيل وكل ما عمله هو أنه قرر أن يدفع عدد ممن يتقون به مبالغ قدرها هو. ولكنه الآن يعتقد أن اثنين ممن دفع كل منهما خمسين ألف دينار كان يجب ألا يطلب من كل منهما أكثر من ثلاثين ألف دينار ولذلك فهو يستأذني في أن يعيد الفرق لكل منهما!

أخبرت منسقي مهمات الجماعة بالخبر السار عما تمكن جاسم الصقر توفيره من تمويل لتحرك الجماعة واقتربت أن يقدر كل منسق المصروفات اللازمة للمهمة المكلف بها في اجتماع الإسماعيلية. كما اقتربت أن نلتقي في القاهرة بعد عيد الفطر المبارك بمن تسمح ظروفه بذلك للتشاور والتنسيق بخصوص تنفيذ المهمات المطلوبة ضمن تحرك الجماعة الأهلية.

بعد عيد الفطر المبارك في مطلع شهر يونيو/حزيران 1987 وقبل أن تضع الحرب العراقية الإيرانية أوزارها بحوالي عام ونيف تحرك المشاركون في نشاط الجماعة وذلك عندما تخطوا جميعا أسئلة المماحكة والجدل العقيم حول من بدأ الحرب واتجهوا جميعا لأطراف النزاع وللرأي العام العربي والإسلامي والإنساني كافة بدعوتهم لإيقاف الحرب العراقية الإيرانية ووضع حدا لشورور استمرارها ورفض استمرارها والعمل من أجل إيقافها فوراً حسب الشرعية الدولية.

بدأت الجماعة تحركها على مختلف المحاور وكلها تصب في جهود تنمية إرادة السلم وإضعاف مبررات الحرب. واستمر تحركها نشطا ومؤثرا بشكل غير مباشر ومباشر أحيانا حتى توقفت الحرب.

سعى الأستاذ أمين هويدي للاتصال بالسفير الإيراني في القاهرة مدعوما من بقية المشاركين في الجماعة الأهلية مثل الشيخ الغزالي ومستعينا ببعض أصحاب الاختصاص في العلاقات العربية الإيرانية مثل الكاتب الأستاذ فهمي هويدي. وعند انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران ومغادرة السفير الإيراني للقاهرة اتصل الشيخ الغزالي بسفير إيران في الجزائر الذي وعده الاتصال بحكومته ونقل رغبة الشيخ والجماعة الأهلية. واتصل آخرون ممن لهم معرفة مع سعيد خرساني مندوب إيران في الأمم المتحدة في نيويورك من أجل فتح قنوات اتصال من خلاله مع متخذي القرار في إيران لمواصلة الحوار الذي أجراه الشيخ الغزالي وآخرون في إيران والعراق قبل مدة، والدكتور سعيد خرساني كان زميلا لنا في جامعة درم أثناء فترة الدراسات العليا.

وأخيرا استطاع الأستاذ أمين هويدي والمشير عبد الرحمن سوار الذهب أن يلتقوا بسفير إيران في الخرطوم ونقلوا رسالة من خلاله حول غرض الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية ورغبتها في الاتصال بمتخذي القرار في الجمهورية الإسلامية.

وفي نفس الوقت توجه وفد مكون من خالد محي الدين والفقيه محمد البصري صاحب العلاقة التاريخية مع القيادة الجزائرية إلى الجزائر بالتعاون مع المشاركين الجزائريين في الجماعة الأهلية لحث الحكومة الجزائرية التي كانت لها علاقات تاريخية طيبة مع إيران بأن تكثف جهودها لدى القيادة الإيرانية من أجل السلم بين الجارين إيران والعراق. والتقى الوفد بالرجل القوي آنذاك في الجزائر السيد محمد مساعدي عضو الأمانة الدائمة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير وعدد من المسؤولين الجزائريين في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد. كما تطرق الوفد لإمكانية عقد لقاء الإخوة الإسلامية الذي ينسق الجهود لعقده الدكتور أحمد كمال أبو المجد في الجزائر وقد تمت الموافقة على انعقاد لقاء الإخوة الإسلامية في الجزائر في خريف عام 1987.

ومع تأخر الرد الإيراني على اتصالات الجماعة الأهلية ورغبتها في زيارة إيران لجأت الجماعة الأهلية إلى الصادق المهدي رئيس وزرا السودان آنذاك فاتصل به الرئيس عبد الرحمن سوار الذهب والأستاذ أمين هويدي من أجل بذل مساعيه الحسنة لدى إيران. وكان الرئيس عبد الرحمن سوار الذهب على اتصال مع عضو الجماعة الأهلية من الأردن علي أبو نوار القائد الأسبق للجيش العربي الأردني من أجل زيارة سوريا بغرض تعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية بحكم التحالف العسكري بين سوريا وإيران إبان الحرب العراقية الإيرانية.

وفي سياق زيارة طرفي النزاع قام وفد من الجماعة الأهلية بزيارة العراق. فسافرت إلي بغداد بعد أن اتفقت مع الصديق زميل الدراسة العليا في بريطانيا الدكتور عصام عبد علي الأكاديمي والوزير السابق الذي كان يتولى أمانة لجنة السلم في العراق على زيارة العراق لاستطلاع فكرة زيارة وفد من الجماعة الأهلية إليها.

عندما وصلت بغداد وجدت الدكتور عصام يبلغني بأنني سأقابل وزير خارجية العراق الأستاذ طارق عزيز مساء اليوم الثاني لوصولي. وفي الموعد ذهبت بترتيب من عصام عبد علي لوزارة الخارجية بعد الدوام فوجدت الأستاذ طارق عزيز ينتظرنني في مكتبه وعنده فكرة عني من الصديق أبو علي رحمه الله الذي مات وفكره مشتت بين الولاء للعراق والحزب الذي ناضل في صفوفه وتقلد الوزارة والمناصب باسمه وبين إدراكه لشور الحرب العراقية الإيرانية على النسيج الوطني العراقي ربما منذ بداية الحرب في عام 1980.

كان عصام يفضي لي بقلقه كلما التقيت به منذ بداية الحرب حتى أن أسرته الكريمة وزوجته الفاضلة أم علي - وهي مقيمة في الوقت الحاضر مع بقية أفراد أسرته الكريمة منذ غزو العراق في 2003 في نيوزيلندا - كانت أم علي أطل الله في عمرها تخشى عليه من الاضطراب الذي أوجدته الحرب في تفكيره الحائر وضميره الحي. وكانت العزيزة صديقة العائلة أم علي تقول لأبو علي: 'طالما أنت علي وفاق مع أبو ضحى - وهذا هو لقبني عندما كنت في درَم قبل أن يولد ابني خليفة - فنحن مطمئنون عليك'.

بعد انتظار قليل استقبلني طارق عزيز - الذي سمعت الأستاذ محمود رياض يقول عنه أنه أفضل وزير خارجية بين الوزراء العرب. قال لي طارق عزيز إن العراق منذ بداية الحرب مع إيران يرحب بكل جهد دولي أو عربي رسمي أو أهلي لوقف الحرب. وذكر لي أنه سبق لفريق عمل عربي قد جاء للعراق في بداية الحرب وتم الاتفاق معه على وقف إطلاق النار وانسحاب كل طرف إلى حدوده الدولية. ولكن المشكلة التي فوتت تلك الفرصة هي عدم إدراك فريق العمل السياسي ذاك للمتطلبات العسكرية للانسحاب العسكري. وكان لدى ممثل منظمة التحرير وحده معرفة نسبية بالمتطلبات العسكرية ونقل المعدات والجنود للخطوط الخلفية داخل كل بلد.

كما ذكر لي طارق عزيز أنه من الخطأ الاعتقاد بأن الغرب يؤيد العراق في هذه الحرب ويدعمه عسكريا بالمعلومات وبالسلاح فالغرب لديه مصلحة في استمرار الحرب. ولعل موقف طارق عزيز آنذاك رحمه الله هو الذي جعل الغرب يعاقبه بالموت مريضا في سجنه بعد عدة سنوات من غزو العراق. وتحديث طارق عزيز بالتفصيل حول الحرب والمسار الذي سلكته

وحاجة العراق لوضع حد لها منذ عدة سنوات. وفي ختام تلك المقابلة. رحب بزيارة وفد الجماعة الأهلية في موعد سوف يحدد عندما يهيئ الوفد نفسه للقيام بها.

بعد مدة من زيارتي الاستطلاعية تلك تم الاتصال بوزارة الخارجية في العراق وأبلغناهم عن موعد زيارة وفد الجماعة الأهلية المكون من: أحمد عبد العزيز السعدون خالد محي الدين جاسم الصقر، أمين مكي مدني وعلي خليفة الكواري. قام الوفد بزيارة وزارة الخارجية والالتقاء بطارق عزيز وكان هناك لقاء مرتب مع المنظمات الأهلية في العراق. وفي صباح اليوم الثالث تم إبلاغنا في الصباح الباكر بأن الرئيس صدام حسين سوف يجتمع بالوفد وبعد تناول الفطور كانت السيارات الرسمية في انتظارنا للذهاب إلى القصر الجمهوري. التقى الرئيس صدام بالوفد بعد انتظار قليل وامتدت الجلسة حوالي ساعتين تحدث فيها صدام عن الموقف الدولي من الحرب في ضوء ما يحدث من تغير في الاتحاد السوفيتي وهيمنة الغرب على القرارات الدولية.

وتوقف صدام عند الحرب وما صاحبها من خسائر ذكرا أن المقاتلين في الجبهة كرهوا القتل لما تدفع به إيران من حشود بالآلاف غير معدة ولا مدربه عسكريا. وأذكر انه قال إنهم في العراق عادوا لدراسة الأدب الشعبي والفلكلور ليفهموا اندفاع الإيرانيين للقتال وعنادهم في معارك غير متكافئة أحيانا ملقين بأنفسهم للتهلكة. وقال إنهم خلال البحث عن أسباب هذه الظاهرة تعرفوا على نملة في العراق تسمى النملة الفارسية من خواصها أنها إذا قرصتك لا تتركك إلا بعد أن تفتتها دون أن يبدو عليها أي تراجع حتى تموت.

واستمع صدام من الوفد حول المهمة التي جاء الوفد من أجلها وأكد لهم أن العراق مستعد لإيقاف الحرب وفق الشرعية الدولية ويرحب بكل جهد يقرب الحرب من نهايتها. وفي ختام اللقاء الذي أظن انه استمر حوالي ساعتين تحدث فيها الرئيس صدام عن الأوضاع الدولية وفرص العرب المتناقصة في أن يكون لهم مكان في العالم الذي بدأ يتشكل مع تراجع دور الاتحاد السوفيتي، وكان صدام ليس هناك ما يشغله على الرغم من أن العراق بدأ في ظهر ذلك اليوم بضرب طهران بالصواريخ لأول مرة. وفي ختام اللقاء دعى الرئيس صدام الوفد لزيارة الجبهة.

وحالما خرجنا من المقابلة وجدنا خياطين من الجيش ينتظروننا لأخذ مقاسات كل منا لتجهيز بدلة عسكرية له لأن من يزور الجبهة يجب أن يلبس لباسا عسكريا من أجل أمنه الشخصي. فالعدو يرصد الحركة وإذا رأى مدنيين لاسيما من هم بملابس عربية فإنه سوف يبذل الجهد الجهد لقتلهم أو قصف المنطقة بكثافة.

في صباح اليوم الرابع لزيارتنا اتجهنا للجبهة كل أعضاء الوفد ما عدا أمين مكي مدني الذي كان عليه أن يغادر العراق صباح ذلك اليوم. ذهبنا للجبهة في سيارات دفع رباعي مع حماية عسكرية. وبعد جولة قريبة من خطوط إطلاق النار بصحبة ضباط بعضهم من التوجيه السياسي للفرق العسكرية تراجعنا إلى مقر الفرقة التي نزرورها، حيث تناولنا الغداء معهم واستمعنا من ضباط التوجيه السياسي للعقيدة التي يحارب الجيش العراقي بها وهي العروبة والدفاع عن الجبهة الشرقية للوطن العربي. وأذكر أن ضابط التوجيه قال لنا إن أصعب موقف يواجهه هو عندما يسمع الجنود العراقيين من أجهزة الاستماع في دباباتهم أن هناك في الطرف المقابل من الجبهة من يتكلم باللغة العربية وهم الضباط والجنود السوريون المشاركون في الحرب مع الطرف الإيراني.

كان نشاط الجماعة الأهلية يتضمن أيضا عقد ثلاثة مؤتمرات أهلية لتنمية رأي عام عربي وإسلامي دولي يعي مخاطر استمرار الحرب ويطالب بإيقافها. كان أحدها لقاء الإخوة الإسلامية الذي ينسق جهوده الدكتور أحمد كمال أبو المجد والذي وافقت حكومة الجزائر مشكورة على استضافته في خريف عام 1987 ثم حدد موعدا له في 15/ سبتمبر/أيلول ولكن الإعداد لهذا اللقاء لم يكتمل في مواعده فأجل اللقاء إلى موعد آخر ربما لصعوبة التواصل مع شخصيات من عدة بلدان إسلامية على امتداد العالم الإسلامي وتواجد المسلمين وربما لتأثر روابط الإخوة الإسلامية بمجريات الحرب. وعلى الرغم من ذلك فإن منسق اللقاء لم يفقد الأمل واستمر في المحاولة حتى توقفت الحرب قبل عقد لقاء الإخوة الإسلامية.

كان الجهد الآخر للجماعة الأهلية هو التنسيق مع العمل الأهلي الدولي. وكان يقوم بتنسيقه الأستاذ عبد الرحمن اليوسفي المقيم في أوروبا في ذلك الوقت. وكان متفرغا حاضرا في كل جهد دولي من أجل إيقاف الحرب العراقية الإيرانية ومساهما رئيسيا في تبني هدف إيقاف الحرب في المنظمات الدولية الأهلية العديدة. وكانت هناك محاولة مهمة شارك في تنمية فكرتها الأستاذ عبد الرحمن لعقد المؤتمر الدولي الثاني للمنظمات غير الحكومية - الذي سبق انعقاده في جنيف عام 1986- بحضور وزير خارجية كل من إيران والعراق. ولكن ذلك الأمل لم يتحقق مع الأسف للقاء وزيرى البلدين المتحاربين في أطول حرب في القرن العشرين بحضور ممثلين للمنظمات الأهلية الدولية في مؤتمر أهلي يعمل من أجل إيقاف الحرب إلى أن تم وقف إطلاق النار بموجب قرار مجلس الأمن (598) تحت إشراف الأمم المتحدة وكفى الله الشعبين الجارين والمسلمين كافة شرور استمرار تلك الحرب في ذلك الوقت.

أما التحرك الثالث في نشاط الجماعة الأهلية فقد كان المؤتمر الشعبي لقيادات العمل الأهلي العربي. وقد انعقد في الخرطوم في الفترة من 10-12 أكتوبر/ تشرين أول عام 1987 وكان حقا من أهم أنشطة الجماعة الأهلية وأكثرها تأثيرا على الساحة العربية. فقد ساهم في تبني الرأي العام العربي لمطلب إيقاف الحرب بفضل مستوى المشاركة العربية فيه والتزام المنظمات والشخصيات المشاركة بتحريك شعبي على مستوى الوطن العربي بدأت بتنفيذه الأحزاب وهيئات العمل الأهلي العربي الفاعلة.

تقرر انعقاد المؤتمر الشعبي في الزيارة التي قام بها وفد الجماعة الأهلية للخرطوم والمكون من: محمود رياض وأمين هويدي وفاروق أبو عيسى وأمين مكي مدني وعلي خليفة الكواري. وكانت للزيارة أهداف عدة منها تنشيط الموقف الرسمي السوداني من أجل إيقاف الحرب العراقية الإيرانية لما لحكومة السودان والصادق المهدي خاصة من علاقات طيبة مع الثورة الإسلامية في إيران. كما سعى الوفد للاتصال بالسفارة الإيرانية في السودان بعد إغلاق السفارة الإيرانية في مصر لإيجاد قناة اتصال مع الحكومة الإيرانية. وقد سبقت الإشارة لما تحقق لزيارة الوفد من هذين الغرضين. أما الغرض الثالث لزيارة الوفد فكان تأمين رعاية من قبل الحكومة السودانية والصادق المهدي رئيس وزراء السودان لعقد المؤتمر الشعبي في الخرطوم الذي أبدت الأحزاب والهيئات الأهلية السودانية ترحيبا بانعقاده والمساهمة في تكاليفه المحلية.

التقى الوفد بأعضاء مجلس رأس الدولة وبالرئيس الصادق المهدي رئيس الوزراء والسيد علي محمد الميرغني وزير الخارجية ووزير الإعلام وعدد من المسؤولين والشخصيات الوطنية العامة في احتفاء قل نظيره عبر عن انتماء أهل السودان الحبيب وكرم الضيافة كطبيعة ثانية لديهم. كما التقى الوفد بتجمع الأحزاب والهيئات السودانية الذي تكون من أجل تعضيد الجماعة الأهلية في استضافة المؤتمر الشعبي.

وبعد عدة أشهر من زيارة الوفد انعقد المؤتمر الشعبي لقيادات العمل الأهلي العربي في الفترة من 10-12 أكتوبر/تشرين أول عام 1987 في الخرطوم بحضور 183 مشاركا من ستة عشر قطرا عربيا يمثلون أحزابا فاعلة وهيئات وجمعيات أهلية ناشطة إضافة إلى حضور لإعلاميين وشخصيات عربية معروفة - دينية وفنية وسياسية ونقابية - يجتمعها هدف دعم ومساندة كل توجه خير يجمع العرب ولا يفرقهم.

ولصعوبة الاختيار في ذكر أسماء الحضور وحيثيات كل منهم أحيل المهتمين إلى الرابط التالي على موقعي الشخصي للاطلاع على قائمة المشاركين http://dr-alkuwari.net/sites/akak/files/sudan_meeting.pdf. كما أحيل المهتمين بنص البيان الشامل وخطة العمل التي تم البدء في تنفيذها حال انتهاء المؤتمر الشعبي من أعماله إلى الرابط التالي صفحة 12 <http://dr-alkuwari.net/sites/akak/files/stapleshment.pdf>.

وجدير بالذكر أن مؤتمر الخرطوم الذي استغرق ثلاثة أيام أقام مهرجانا خطابيا شعبيا حضرته الآلاف من الإخوة السودانيين وشاركت فيه جماهير الأحزاب والنقابات والهيئات السودانية وألقيت فيه خطب لشخصيات سودانية وعربية أخرى، أمل أن أتمكن من نشر كلماتها إضافة لبعض جلسات المؤتمر على موقعي عندما أتمكن من تحويل سبع ساعات مسجلة على أشرطة فيديو قديمة إلى مادة رقمية.

استمر عمل الجماعة الأهلية حتى توقفت الحرب العراقية الإيرانية، متصاعدا ومتجذرا يجمع رأيا عاما عربيا بشكل رئيسي على كلمة سواء دون 'لكن' التي هي من عمل الشيطان كما يقال، ألا وهي: "أوقفوا الحرب العراقية الإيرانية فوراً وضعوا حداً لشرورها المدمرة للحجر والممزقة لروابط البشر دون مباحكات ولا مزايدات". فاستمرار الحرب لا يمكن لعاقل أن يصدق أنه في مصلحة إيران أو العراق أو غيرهما من العرب والمسلمين بل إنه بكل تأكيد لصالح أعدائهم والطامعين في تفكيكهم.

ولا يفوتني أن أذكر بأن الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية قد تحولت بعد أن وضعت الحرب أوزارها وفقاً لقرار مجلس الأمن ووقف إطلاق النار تحت إشراف الأمم المتحدة إلى مسمى "الجماعة الأهلية لتعزيز التضامن العربي"، وذلك ما سأطرق إليه في الفصل الثالث عشر. وفي ختام هذا الفصل أعتذر عن الإطالة وأقول، مرة أخرى: "ما أشبه اليوم بالبارحة". فكم نحن اليوم محتاجون لجماعة عربية خيرة متجردة من الغرض لترفع مطلب يجتمع حوله الرأي العام العربي والإنساني وهو أيضاً: "أوقفوا الحروب المدمرة والممزقة في سوريا وليبيا واليمن وافتحوا آفاقاً لحلول سياسية على قاعدة الديمقراطية في الدول العربية المحتقنة التي كأنها تنتظر عدواً يوقد الفتيل ليشب الحريق وتحترق البقية من لهيبه، فليس هناك مأمّن من شرور تلك الفتن لبلد أو مجتمع عربي مهما ظن البعض أن لديهم حماية أجنبية.



● أعضاء اللجنة التنفيذية للجماعة الأهلية خلال المؤتمر الصحفي . (الصورة خاصة بـ إقبس)

تنظمه «الجماعة الأهلية لتعزيز جهود إيقاف الحرب العراقية الإيرانية»

مؤتمر شعبي عربي في الخرطوم يناقش سبل إنهاء حرب الخليج

(11-4-1) أعضاء الجماعة الأهلية في تقديم المؤتمر الشعبي في الخرطوم عام 1987. من اليمين : خالد محيي الدين / جاسم الصقر / علي أبو نوار / احمد السعدون / فاروق ابو عيسى / عبدالرحمن سوار الذهب / علي خليفة الكواري / امين مكي مدني .



● الصقر يتوسط خالد محيي الدين وابونوار (صورة خاصة بـ إقبس)



(11-4-3) في المؤتمر الصحفي الختامي للاجتماع الشعبي في الخرطوم 1987.

اليمن: فاروق أبو عيسى / عبد الحمين سوار الذهب / علي خليفة الكواري.



(11-4-4) مع خالد محيي الدين اثناء زيارة وفد الجماعة الأهلية للجبهة. العراق 1987